

اسباب الاضطرابات السلوكية والانفعالية

_العوامل البيولوجية :

يتأثر السلوك بالعوامل الجينية و العوامل العصبية و كذلك البيولوجية: أو بتلك العوامل مجتمعة، و من غير شك فإن هناك علاقة دقيقة بين جسم الإنسان وسلوكه، فكثير من الأطفال العاديين و غير المضطربين لديهم عيوب بيولوجية خطيرة، أما الأطفال من ذوي الاضطرابات البسيطة و المتوسطة فليس هناك ما يثبت وجود عوامل بيولوجية محددة مسئولة عن مثل هذه الاضطرابات، وأما بالنسبة لذوي الاضطرابات الشديدة جدا، فإن هناك أسبابا و عوامل بيولوجية لها مسئولية مباشرة، ويمكن القول أن جميع الأطفال يولدون و لديهم محددات بيولوجية لسلوكهم و أمزجتهم. ومثل هذه الاستعدادات تبقى كامنة وعندما يتعرض الفرد لمواقف تتمثل في الأزمات الاجتماعية والعاطفية، والصدمات والخبرات المؤلمة والقسوة والتهديد والحرمان ، فتعمل هذه الأسباب على تنشيط الاستعداد لديه، وتوضح الدلائل أن الاكتئاب والقلق وبعض الاضطرابات السلوكية والانفعالية استعدادات جينية موروثة في حين ان بعضها الآخر لها اصول عصبية

العوامل النفسية :

تتمثل هذه العوامل في الأحداث الحياتية التي تؤثر على سلوك الطفل ، وهذه الأحداث ترتبط بحياة الطفل في الأسرة مثل عدم اشباع حاجاته وتقديم الحب والحنان له ، واستعمال اساليب الإهمال والتجاهل والتهديد والعقاب والقسوة في تدريبه ورعايته وغيرها من اساليب الرعاية السلبية ، قد تتسبب في الاضطرابات والانحرافات السلوكية والانفعالية لديه مثل العدوانية ، فقدان الثقة بالنفس ، وتدني مستوى مفهوم الذات ، واضطرابات النطق والكلام.

العوامل الأسرية :

يعزي اخصائيو الصحة النفسية اسباب الاضطرابات السلوكية في المقام الأول الى علاقة الطفل بوالديه، حيث أن الأسرة ذات أثر كبير على التطور النمائي المبكر للطفل فقد اشارت "بيتلهيمه.(BETLHIEM1967 الى ان معظم الاضطرابات السلوكية ترجع أصلا الى التفاعل السلبي بين الطفل وأمه

وللأسرة دور مهم في التطور الصحي ،وقد تحدث اضطرابات سلوكية وانفعالية عند أي أسرة ولا يعني هذا بالضرورة ان الأسرة قد تسببت في حدوث الاضطرابات ، وبالرغم من ذلك فإن العلاقات والتفاعلات غير الصحية قد تسبب اضطرابات عند البعض من الأطفال كما انها قد تزيد من حدة المشكلة الموجودة، ومن الأمثلة على التفاعلات غير الصحية ضرب الأطفال، وإلحاق الأذى بهم ، وإهمالهم ، وعدم مراقبتهم،وعقابهم،وانخفاض عدد التفاعلات الإيجابية، وارتفاع نسبة التفاعلات السلبية ، وعدم الانتباه ولاهتمام، ووجود نماذج سيئة من قبل البالغين

العوامل المدرسية :

قد يساهم المعلمون في بعض الأحيان في حدوث السلوكات المضطربة او يزيّدون من حدتها عند بعض الطلبة ، فعندما لا يراعي المعلم الفروق الفردية بين التلاميذ فان ذلك يؤدي الى ظهور استجابات عدوانية محبطة نحو المعلم او البيئة الصفية والمدرسية ، وقد يلجأ بعض التلاميذ إلى القيام بالسلوكيات المضطربة لتغطية مشاكل أخرى، مثل صعوبات التعلم ، كما توجد عوامل مدرسية أخرى تساهم في ظهور الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى التلميذ منها: استخدام الشدة مع التلاميذ ، الرتابة والروتين اليومي الممل،عدم المرونة في التدريس، التعزيز الخاطئ لبعض السلوكات ، النموذج او القدوة السيئة من قبل الزملاء والمعلمين أنفسهم، عدم الثبات في المعاملة من قبل الإدارة والمعلمين...الخ)

العوامل الاجتماعية :

قد يسبب المجتمع أو يساعد على ظهور الاضطرابات السلوكية والانفعالية، وهنا تجدر الإشارة الى الفقر الشديد الذي يعيش فيه بعض الأطفال وحالات سوء التغذية، والعائلات المفككة والحي العنيف، كل ماسبق يمكن ان يؤدي أو يساعد على ظهور الاضطرابات عند التعرض لأي ضغوطات مثل : تمزق العائلة والوفاة والمرض والعنف ، ولكن توجد حالات من الأطفال عاشوا في صغرهم ظروفًا صعبة ، وعندما كبروا أصبحوا بالغين أصحاء، مما يؤكد ان الظروف الصعبة لا تقود دائما الى اضطرابات سلوكية وانفعالية ، بينما يصبح الأطفال الحرون حساسين جدا لمشاكل الحياة، وتظهر عليهم الاضطرابات ، وتختلف من فرد لآخر، وكل طفل هو شخص مميز بذاته ، ولا توجد علاقة سببية واضحة لتفسير لماذا يطور فرد معين سلوكا مضطربا في زمن معين ، ولا يطور فرد اخر سلوكا مضطربا في نفس الزمن

خصائص المضطربين سلوكيا:

يمكن تحديد ثالث انواع من الفئات او الخصائص التي يتميز بها الاطفال المضطربون وهي :

الخصائص الانفعالية والاجتماعية: من اكثر الصفات شيوعا من الناحية الاجتماعية والانفعالية :

العدوانية، الانسحاب الاجتماعي، وعدم النضج الانفعالي

العدوانية: السلوك العدواني والتخريبي من أكثر الخصائص النفسية للأطفال المضطربين سلوكيا شيوعا، فعلى الرغم من استجابات العنف والعدوان تنبثق كوسائل لحل المشكلات في المراحل العمرية المبكرة لدى جميع الأطفال، إلا أنها تحدث بشكل مبالغ فيه لدى الأطفال المضطربين سلوكيا

السلوك الانسحابي: هو فشل الأطفال في اجراء اي تفاعل اجتماعي وشعورهم بالافتقار الى القدرة على منافسة اقرانهم بسبب تكرار فشلهم الأكاديمي ، وقد يتجه البعض من هؤلاء الأطفال ذوي صعوبات التعلم_ الى الوحدة والعزلة الاجتماعية، وقد يؤدي هذا الى عدم القدرة على التفاعل ايجابيا مع اقرانه او مع الكبار ممن يتعاملون معه ، إن التأثيرات السلبية للانسحاب الاجتماعي وعدم النضج لا تقل عن تأثيرات السلوك العدواني والأنماط السلوكية غير التكيفية الأخرى، ويتفاعل بشكل قليل جدا مع الأقران

عدم النضج الانفعالي:

ونعني بها ما يصدر عن الأفراد المضطربين من مواقف انفعالية لا تتناسب مع طبيعة الموقف الانفعالي مقارنة باقرانهم في نفس العمر الزمني مثل : الضحك ، اللامبالاة ...

_الخصائص العقلية والأكاديمية :

الذكاء: خلافا للاعتقاد الخاطئ السائد من الأطفال الذين يظهرون اضطرابات في السلوك اذكياء، ان معظمهم يحصلون على معاملات ذكاء اقل من المتوسط، مقارنة باقرانهم غير المضطربين، فمتوسط ذكائهم لا يزيد عن 90 وان الكثير منهم يقع ذكائهم في حدود بطئ التعلم او التخلف العقلي البسيط، كما ان الكثير من المضطربين بدرجة شديدة من الصعب حتى تطبيق اختبارات الذكاء عليهم، ومتوسط من يمكن تطبيق الاختبار عليه لا تزيد عن 50 درجة، وهناك حالات نادرة من هؤلاء من يحصلون على معاملات ذكاء عالية، وربما يعود الى ان الاضطراب يؤثر على توفير الفرص المناسبة لهم لتعلم المهمات التي تتضمنها اختبارات الذكاء التحصيل: ان معظم الاشخاص المضطربين تحصيلهم الأكاديمي في المدرسة منخفض مقاسا باختبارات التحصيل المدرسية الرسمية وغير الرسمية ، ان الكثير من الأطفال الذين يعانون من الاضطرابات الشديدة

يفتقرون حتى للمهارات الأكاديمية الأساسية التي تشمل القراءة والكتاب والحساب ، والقليل منهم من الذين يملكون مثل هذه المهارات لا يستطيعون تطبيقها والتعامل معها في الحياة اليومية .

_خصائص خاصة بالطفل المضطرب سلوكيا :

ونذكر منها مايلي :

العجز في مهارات الحياة اليومية: يفشل هؤلاء في القيام بأبسط مهارات العناية بالذات ، فمنهم من يكون غير قادر على ارتداء ملابسه، واطعام ذاته.

تدني احترام الذات : فهم ينظرون الى ذواتهم نظرة سلبية ، وانها غير ذات قيمة ، مما ينعكس في مستوى احترامهم لأنفسهم.

اضطرابات الادراك: يصعب اخضاع معظم الأطفال المضطربين سلوكيا وانفعاليا بشكل شديد الى الاختبارات،والذين نستطيع تطبيق اختبارات ذكاء وتحصيل عليهم، يحصلون على درجة منخفضة جدا

غير متعاطف وجدانيا : نجدهم غير مرتبطين بالآخرين ، فلا توجد هناك عاطفة او دفء متبادل

اضطرابات اللغة والكلام: معظم الأطفال المضطربين سلوكيا وانفعاليا بدرجة شديدة لا يتكلمون ابدا او يظهرون عدم فهم اللغة او تشويه الكلام اما بالإضافة او الحذف او الإبدال او الحبسة الكلامية او ترديد الكالم وما الى ذلك

السلوك النمطي: من الشائع لدى الأطفال المضطربين سلوكيا وانفعاليا السلوك النمطي او المتكرر بدرجة شديدة مثل ضرب يدي الطفل على رأسه، او ضرب اليدين في بعضهما او ضرب يديه بأي شئ امامه .

ايداء الذات: نجد ان الطفل المضطربين سلوكيا وانفعاليا غالبا مايميلون الى ايداء انفسهم حيث انهم ال يشعرون بهذا اللم غالبا .

النظريات المفسرة للاضطرابات السلوكية والانفعالية:

على الرغم من وجود العديد من وجهات النظر في تحديد اسباب الاضطرابات السلوكية، الا ان جميع الاتجاهات التي فسرت حدوثها اتفقت على وجود قوى داخلية وخارجية تشترك معا في احداث السلوك، وفيمايلي عرض لهذه الاتجاهات ووجهات النظر

النظرية البيولوجية :

يرى هذا الاتجاه ان هناك علاقة وثيقة بين جسم الانسان وسلوكه، حيث يعتبر اصحاب هذا الاتجاه العوامل الوراثية وسوء لأداء الوظيفي للجهاز العصبي المركزي من اهم العوامل الحاسمة التي تؤدي الى اضطرابات السلوك ، وكذلك فان الاصابة الفسيولوجية واضطراب افرازات الغدد الصماء يمكن ان تكون مسؤولة عن اضطراب السلوك . ان السلوك الطبيعي من وجهة نظر هذا الاتجاه هو نتاج النواحي البيوفيزيائية الطبيعية، ويركز على هذه النواحي وانها السبب الأول في الاصابة باضطرابات السلوك، مثل العوامل الوراثية او النواحي البيئية التي تؤثر على النمو او الحوادث او الأمراض خلال الولادة. وحسب هذه النظرية فان الاضطرابات السلوكية والانفعالية تعود الى عوامل عصبية او جينية او بيوكيميائية او فسيولوجية.

العوامل البيوكيميائية: يعد التوازن الكيميائي في جسم الانسان من العوامل المهمة في السلوك نظرا لدوره في التحكم في عمليات البناء والهدم او مايعرف بعملية التمثيل الغذائي من جهة اخرى. ان الاختلال في التوازن الكيميائي للدماغ يؤدي الى اشكال اضطراب السلوك لدى الفرد بما ينتج عنه خلل في عملية التوصيل بين

الخلايا العصبية ، فمن المعروف ان التوصيل العصبي بين الخلايا العصبية يتم من خلال النواقل العصبية ، وهي مواد كيميائية فعند حدوث اي اضطراب

في كيمياء الدماغ فان ذلك يؤدي الى سوء الداء الوظيفي للدماغ المر الذي يتسبب في الختلال السلوكي او النفسي . ان الاختلال في كمية النواقل العصبية من حيث الزيادة والنقصان يرتبط الى درجة كبيرة بالاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الفرد، فعلى سبيل المثال يؤثر الناقل العصبي المعروف بالاستيل كولين في عمليات التعلم، والانتباه والتذكر، في حين يرتبط الناقل العصبي السيروتين بالاضطرابات العدوانية والعنف والاستحواذية ، اما الخلل في افراز الغدد فينعكس ذلك سلبا في نمو الافراد وفي ادائهم النفسي والسلوكي، مثال هرمون الدرينالين الذي تفرزه الغدة الكظرية يسبب الخوف والقلق والغضب والميل الى المهاجمة والانسحاب ، اما هرمون الثيروكسين الذي تفرزه الغدة الدرقية فيسبب حالات التبدل والميل الى الكسل وتدهور الذاكرة

العوامل العصبية: الجهاز العصبي المركزي للانسان يتكون من باليين الخاليا العصبية التي يوجد اكثرها في الدماغ ، ويعمل الدماغ على تخطيط وتنفيذ ومراقبة معظم الأنشطة الإنسانية الفسيولوجية والفكرية والانفعالية والحركية واللغوية ، حيث يعمل على التنسيق بين عمل الخلايا العصبية المستقبلية للأحاسيس والخلايا العصبية المستجيبة ، ويكون اداء الدماغ في اعلى مستوياته عندما يتكامل عمل الخلايا العصبية معا وتنشط في تشكيل الممرات العصبية فيما بينها

إن الخلل في وظائف الخلايا العصبية لبعض مناطق الدماغ او تعرضها الى بعض التلف او الإصابة قد يتسبب في خلل في الأنماط السلوكية لدى الأفراد، والتي قد تتبدى في بعض اشكال الاضطرابات السلوكية ، مثل: التلف البسيط في خاليا القشرة الدماغية او الاختلال في الأداء العصبي قد يؤدي الى اضطراب سلوكي

معروف بالنشاط الزائد والتشتت في الانتباه، في حين ان التلف الشديد قد يسبب في الإعاقة العقلية والحركية

الوراثة: قد تقف العوامل الجينية وراء حدوث الاضطرابات السلوكية لدى بعض الأفراد او واعتمادا على نوعية الجينات التي تنتقل اليهم من الوالدين ، ولقد اظهرت نتائج الدراسات التي اجريت على التوائم المتماثلة على تأكيد دور العوامل الوراثية في التسبب في الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى الأفراد. فقد اثبتت الدراسات والأبحاث ان فصام الطفولة والخلل الدماغي وبعض الاضطرابات الأخرى تنتقل بالمورثات الجينية نتيجة خلل في الأداء الوظيفي...الخ

_النظرية التحليلية: يعتمد هذا المنحى على توظيف مبادئ التحليل النفسي التي وضع اسسها "فرويد"، ولعل اهم مايميز هذه النظرية هو اهتمامها بالمبالغ بالعمليات النفسية الداخلية، بوصفها المحددات الرئيسية للنمو الشخصي، فقد اقترح "فرويد" مايمكن تسميته بالجهاز العقلي لتفسير السلوك ،

إن الفشل في الحفاظ على التوازن على الرغم من توظيف الوسائل الدفاعية الممكنة تزداد شدة القلق وتضعف قدرته على التكيف وتطور لديه المشكالت والاضطرابات السلوكية والانفعالية.

النظرية السلوكية: يعتقد مؤيدو النموذج السلوكي ، ان السلوك الانساني سواء العادي منه او المضطرب يعد في الواقع متعلما، ومن ثم فهو مكتسب، وعلى الرغم من ان النظريات السلوكية تؤكد على ذلك الدور الذي يلعبه التكوين الوراثي والتعزيز في تحديد السلوك فان اهتمامها الأساسي إنما ينصب على الظروف البيئية الراهنة التي يمكن ان تؤثر عليه، وفي هذا الإطار يؤكد النموذج السلوكي على تحديد تلك الأحداث الخارجية المسؤولة عن بقاء السلوكيات التي تصدر عن الفرد ، وعلى تخطيط الاجراءات المناسبة التي يمكن من شأنها ان تخفف من حدة مثل هذه السلوكيات، كما يتم النظر الى الأحداث التي يمكن ان تكون قد ادت

الى اكتساب السلوك الالوافقي على انها ليست متصلة بالعلاج لأنه لم يعد بالإمكان ملاحظة مثل هذه الأحداث او تغييرها ووفقا لذلك فان بوسعنا ان نبدي بعض الملاحظات على النماذج السلوكية التي تعمل على تفسير الاضطرابات السلوكية كمايلي:

يعد لاشتراط الاستجابي والاشتراط الاجرائي بمثابة عمليات رئيسية في النموذج السلوكي ، يمكن من خلالهما تفسير السلوك ، حيث تعتبر السلوكيات الاستجابية في الواقع استجابات انعكاسية غير مشروطة

يحدث التعلم عندما يقترن مثير جديد بذلك المثير الذي يكون قد ادى في البداية الى حدوث الفعل الاستجابي ، ويمكن لتلك السلوكيات التي تحدث في ظل مثل هذه السيطرة من جانب المثير ان تستمر في الحدوث عندما تحدث النتائج المرغوبة بصورة غير متكررة او غير منتظمة ، وبذلك فان الظروف الماضية هي التي تؤدي الى اكتساب السلوك غير المناسب وفقا لهذا النموذج يعمل العديد من البدائل على الحد من قوة السلوك المستهدف او اضعافه، ويعتبر العقاب هو اقوى هذه البدائل ، ال ان استخدامه في المدارس ، وحتى تأثيره الدائم يعد موضع جدل.

ويقدم الباحثون السلوكيون العديد من الأساليب الفعالة لإدارة وعلاج مجموعة كبيرة من المشكلات السلوكية عند الطالب من مختلف الأعمار ، كما انهم يقدمون في ذات الوقت عددا من الاستراتيجيات التعليمية التوجيهية التي تزيد من مستوى التحصيل الأكاديمي بفاعلية وكفاءة، وفي الحقيقة لا يوجد نموذج نظري اخر له في الأصل اساس من الدعم التجريبي الذي يحظى به هذا النموذج .

النظرية البيئية:يركز أصحاب هذه النظرية على تفاعل القوى الداخلية و الخارجية باعتباره هو اساس في حدوث السلوك ، يؤكدون على أن القوى الداخلية لوحدها و القوى الخارجية لوحدها لا تكفي لتفسير السلوك الإنساني. فاضطراب السلوك ينظر إليه علماء النفس البيئيون على أنه سلوك غير مناسب ولا

يتوافق مع ظروف الموقف. أما علماء البيئة الأطباء فقد أشاروا إلى الاختلاف بين الأطفال إلى عوامل مزاجية والدية ، فبعض الأطفال يتوافق سلوكهم مع البيئة في حين أن البعض الآخر لا يتوافق سلوكهم معها . و لقد أشار التحليليون البيئيون إلى أن الاضطرابات الانفعالية عند الأشخاص هي بعد أوسع في العلاقات الأسرية . لذلك ينظر أصحاب الاتجاه البيئي إلى السلوك الإنساني على أنه نتاج للتفاعل بين القوى الداخلية التي تدفع الفرد و بين الظروف في الموقف .و أن تفسير القوى الداخلية و تفاعلها مع القوى الخارجية يختلف بناء على اختلاف تخصصات أو ميادين علماء البيئة. فمثال يركز علماء الاجتماع على تأثير المجموعات الاجتماعية و المؤسسات على سلوك الفرد ، بينما يركز علماء البيئة الأطباء على العوامل الجينية التي تقرر الخصائص و المزاج لفرد معين و يحللون التفاعل بين هذا الفرد و بين بيئته ، في حين يركز علماء البيئة التحليليون على التفاعل الأسري و تأثير ذلك على شخصية الفرد و يدرسون نمط التفاعل الذي يحدث بين أفراد الأسرة. إن التركيز في جميع وجهات النظر ضمن الاتجاه البيئي هو التفاعل بين الفرد و البيئة التي يعيش فيها بدون الاهتمام بتفسير لماذا يسلك الناس بالطريقة التي يسلكونها.؟ يجب على من يقوم بعملية تشخيص السلوك المضطرب في الاتجاه البيئي أن يهتم بجمع معلومات كثيرة عن الطفل و عن البيئة التي يتفاعل فيها و معلومات تتعلق بنمط سلوك الطفل في مواقف مختلفة يتم جمعها و كذلك تلاحظ الاختلافات بين سلوك الفرد في البيت و المدرسة ، و كذلك يحاول المهني في هذا الاتجاه أن يحدد المطالب السلوكية لكل موقف.